أشـــــواك فـــي مـــروج الضـــــاد!!

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabicLangage.pdf

د. صـــــادق السامرائـــــي
أمريكـــا - العـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

لغة العروبة والحضارة والفكر والعلم والشعر , والروائع المعرفية والفلسفية الثاقبة التوصيف , البليغة التعريف , لغة الأمجاد والأجداد , ورسالة الأتلاد.

وصوت الحق وواعية جواهر مفردات إدراك ينابيع المعاني في السماء , ذات النغم العذيب , والبديع العجيب , وذخيرة كل أديب وأريب.

إنها لغة الفرقان , وصوت الإيمان , وتراتيل الحق المبين على أفق الأزمان.

لغتنا العربية , وهويتنا الأبدية , وصيرورة ذاتنا الأبية , بها نكون ونتجلى ونرتقي في فضاءات العزة الحضارية , وبسواها تذيبنا قدرات شرسة إنقراضية.

هذه اللغة الغنّاء المعطاء المكللة بالسناء , من واجبنا أن نغار عليها , ونزيل الأشواك من مروجها الفيحاء , ونعيد مجدها الإبداعي الإبتكاري المنير الساطع الأرجاء.

تحية عربية من قلب ينبض بأمجدياتها , ويخفق بألحانها , ويأنس بترانيمها , وينبهر بمعانيها , وبلاغتها وسحرها الإدراكي الفياض.

عاشت لغتنا العربية بنا وبها نحيا ونعاصر!!

اللغـــــة ...اللغـــــة يا عـــــربي!!

"اللغة مرآة حقيقة الوجود"

مثقف باكستاني قال لي:"نحن نقدّر العرب لأن النبي عربي ونحترم العربية لأنها لغة القرآن, لكنني أصاب بالدهشة والإحباط عندما أرى العربي لا يعرف لغته ولا يهتم بها ولا ينطقها نطقا سليما, ولا يعرف أكثر مما أعرف عنها".

وبهذا قد اختصر مشكلة العرب مع لغتهم.

هذا المثقف إلتقيته صدفة في مناسبة إجتماعية ووجدته يتكلم العربية بفصاحة وينطق الآيات القرآنية بوضوح ودقة متناهية , وإندفع يسائلني , وما كنت أعرف ما يريده , لأنه أخذ يتباحث معي في شؤون اللغة العربية وكأنه يمتحنني , وبعد أن تواصلنا في الكلام لما يقرب من الساعة نهض وصافحني وهو يقول " لقد أثلجت قلبي فالعربية بخير والدين بخير" ولم أفهم قصده , لكنه أضاف "كلما إلتقيت عربيا حسبته عارفا بلغته , لكنني أصاب بخيبة أمل لأنني أجد نفسي أعرف أكثر منه وأنه يجهل لغته كثيرا , إلا أنت فقد أفحمتني وأدهشتني وأفدتني ..."

لغة العروبة والحضارة والفكر والعلم والشعر , والروائع المعرفية والفلسفية الثاقبة التوصيف , البليغة التعريف , لغة الأمجاد والأجداد , ورسالة الأتلاد

إنها لغة الفرقان , وصوت الإيمان , وتراتيل الحق المبين على أفق الأزمان

قلت ما الخبر أنا لم أقل شيئا غير مألوف , قال والدموع تترقرق في عينيه "إن العرب لا يهتمون بلغة القرآن وبعضهم لا يحترمها وينكرها"!!

قلت "وكيف توصلت إلى هذا الإستنتاج".

قال "من خلال إحتكاكي الطويل معهم".

وبعد أن ودعته رحت أتساءل عن أسباب هذا الإنطباع السلبي عن العرب تجاه لغتهم من مسلم غير عربي , وتأملت أحوالنا , وحدقت في العرب من حولي , وعندما وضعت ملاحظاته في الميزان تيقنت بأنه قال الصواب الأليم.

وأدركت أن العربي الذي لا ينطق العربية بفصاحة ونحوية مقبولة, لا يمكنه أن يقنع الآخرين بأنه يقرأ القرآن ويفهم ما فيه.

نعم يا أخي الباكستاني , إن العرب يهملون لغتهم وينفرون منها , بل والبعض منهم يهزأ بها ويهينها وينطق بلغة أخرى لكي يُحسب على العصر وأنه من المثقفين البائسين.

وينسى هؤلاء أنهم يحرقون هويتهم ويهينون تأريخهم ووطنهم , ويمحقون وجودهم من خارطة الحضارة الإنسانية.

وقد صدقت بأن كل مَن عرفته منهم قد سخر من لغته وسقط في إمتحانك اللغوي البسيط الذي يجب على خريج الإبتدائية أن ينجح فيه.

نطق كلمات وإعراب جمل وفهم معاني بعض الكلمات , والتعبير عن الفكرة بلغة عربية صحيحة, وهذه هي أبسط قواعد التفاعل اللغوي ما بين أبناء أية لغة.

وهذا يؤكد أننا أمام مأساة أجيال عربية تتناسى لغتها وتعجز عن التعبير عن أفكارها بها , وتبتعد عنها وتعاديها إن صح التعبير , لأن الأنظمة السياسية العربية قد زرعت في أعماق النفس العربية الشعور المرير بالدونية وعدم الكفاءة , وزعزعت ثقة العربي بنفسه وبتأريخه ومعتقداته وكل ما يشير إلى عروبته وهويته , وحقنته بطاقة عالية على إنكار معاني وجوده ودوره الحضاري في الحياة ,بل أنها ألغت حياته , ومنعته من التمتع بغير الأحزان والمآسي والفواجع المتلاحقة بلا إنقطاع.

فالأنظمة العربية قد شوهت معالم الوجود العربي وسخرت جميع الطاقات من أجل عبادة الكرسي العتيد , فتفرعنت وتمتعت بمذهب قارون وعقيدة الذهب اللماع.

فأضاعت لسانها وفكرها وقدرتها على التعبير السديد , وهيهات أن تجد مسؤولا عربيا واحدا يستطيع أن يلقي خطابا بليغا ومؤثرا في الفكر والثقافة ,هيهات , هيهات!!

وعندما نقارن خطب قادة العالم مع خطب قادتنا , نجد هذا الفرق الكبير.

فالقائد في أية دولة تكون خطاباته في غاية الدقة البلاغية واللغوية والفكرية , حتى لتبقى راسخةً في قلب التأريخ , وتدرّس فصاحتها وبلاغتها في كتب اللغة كمثل في التعبير اللغوي المتميز .

ولا يجوز لمسؤول في دولة أن يتحدث بلغة هابطة , أو يلقي خطابا غنيا بالعثرات والأخطاء اللغوية والبلاغية والتعبيرية واللفظية , مثلما يحصل عندنا.

إن المشكلة اللغوية التي نواجهها هي مشكلة سياسية قبل أن تكون تربوية وثقافية وقضية هوية ومصير , رغم إستغراب البعض من ذلك , لكن الواقع يقول بأن الأمر سياسي , وأن الأحزاب الحاكمة والأنظمة السياسية العربية قد أسهمت في إضعاف اللغة عبر وسائل إعلامها , وخطب قادتها التي لا تحترم لغة الضاد ولا تبصر بعيون الأجيال .

وعندما يجد العربي مَن يمثله يتفاعل مع اللغة بعدم إكتراث وتجاهل لقواعدها وأصولها وكل معاييرها , فأنه يسير على ذات الطريق , وبهذا تكون الأجيال ضعيفة اللغة , وهذا يؤدي إلى ضعف

بها نكون ونتجلى ونرتقي في فضاءات العزة الحضارية , وبسواها تذيبنا قدرات شرسة إنقراضية.

نحن نقدّر العرب لأن النبي عربي ونحترم العربية لأنها لغة القرآن, لكنني أصاب بالدهشة والإحباط عندما أرى العربي لا يعرف لغته ولا يهتم بها ولا ينطقها نطقا سليما, ولا يعرف أكثر مما أعرف عنها".

قال والدموع تترقرق في عينيه "إن العرب لا يهتمون بلغة القرآن وبعضهم لا يحترمها وينكرها"!!

أن العربي الذي لا ينطق العربية بفصاحة ونحوية مقبولة, لا يمكنه أن يقنع الآخرين بأنه يقرأ القرآن ويفهم ما فيه

إن العرب يهملون لغتهم وينفرون منها , بل والبعض منهم يهزأ بها ويهينها وينطق بلغة أخرى لكي يُحسب على العصر وأنه من المثقفين البائسين

أننا أمام مأساة أجيال عربية تتناسى لغتها وتعجز عن التعبير عن أفكارها بها , وتبتعد عنها وتعاديها إن صح التعبير

الفكر والتفكير وعدم القدرة على الإبداع والفهم المنطقي المفيد.

فلماذا لا يكون الإضطراب اللغوي عيبا سياسيا مثلما هو في المجتمعات المتقدمة , التي لو تكلم أي سياسي فيها بلغة ضعيفة لشهّرت به جميع وسائل الإعلام ومسحته بالأرض.

إن ضبط اللغة نطقا ولفظا والإلتزام بقواعدها وأصول ترتيب كلماتها , يعني ضبط التفكير والتفاعل الصحيح مع المحيط بمفرداته وعناصره المتحركة فيه , لأن أي تفاعل غير منظم لا يؤدي إلى نتائج ذات قيمة.

وبما أن اللغة ضعيفة فأن التفكير ضعيف , وعليه فأن النتائج ضعيفة وضارة.

فمَن لا يعرف التعبير اللغوي السليم لا يمكنه أن يفكر بطريقة سليمة, فكيف يمكنه أن يحقق النجاح والتقدم ويبني معالم الحياة.

ولهذا نرى المجتمعات المتقدمة , تهتم بلغاتها أعظم الإهتمام وتعلم أبناءها ومنذ مرحلة ما قبل المدرسة , أساليب نطق الحروف وصياغة الكلمات , وتركيب الجمل والعبارات , وكيفية وضع الأفكار في صياغات الكلام لكي تكون الفكرة واضحة ومفهومة , والكلمات قادرة على التعبير عنها بلا تكلف أو إضطراب.

لأن هذه المجتمعات تسعى إلى ضبط أصول وقواعد التفكير وغرس معايير النظام في أعماق أجيالها.

فاللغة الدقيقة الواضحة تعلم البشر النظام , فعندما يكون تفكيرك منظما , فأن سلوكك سيكون منظما ومفيدا , ولا يمكنك أن تقبل بغير النظام.

وهذه العلة المتفاقمة في مجتمعاتنا , هي من أهم أسباب ضياع النظام وإضطراب السلوكيات والتفاعلات ما بين أبناء المجتمع العربي.

ولهذا فإن العودة السياسية إلى اللغة والتركيز عليها , وتدريس أبناءنا أصولها ومعاييرها ومعاني كلماتها , ستؤدي إلى تحقيق النظام والسعادة الديمقراطية , التي نتحدث عنها ولا نعبر عنها في سلوكنا , لفقدان أدوات التعبير عنها , وعلى رأسها اللغة العربية السليمة القادرة على حمل الأفكار والرؤى والتصورات.

فلكي يكون المجتمع حضاريا ومتقدما لا بد من وعي لغوي متقدم , وقدرة عالية على إستخدام اللغة في التعبير , وبهذا ينحسر الغضب وتخمد العواطف ويتألق دور العقل والحكمة في صناعة الحياة وإتخاذ القرارات.

فاللغة جوهر القوة والحضارة وأصل التقدم والرقاء , ومَن أهان لغته أهان وجوده وإنتهى في وادي النسيان.

فهل من همّةٍ يا أمة الضاد!

و"أنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون" الزخرف 3

المفـــــردات اللغويـــــة والتقـــــدم!!

المجتمعات القوية الفاعلة في الحياة تمتلك مفردات لغوية ثرية ومعاصرة , تساهم في قدراتها على إستيعاب التطورات المتسارعة من حولها , ولا يمكن لمجتمع أن يكون متقدما من غير ثراء لغوي متواكب مع مستواه الحضاري.

وهكذا نجد في المجتمعات المتألقة أن الفرد ومنذ طفولته المبكرة , قد إمتلك مفردات لغته التي تعينه على التعبير عن أفكاره ومشاعره بمهارات واضحة , وقدرات مؤثرة في سلوكه والمحيط من حوله.

الأنظمة السياسية العربية قد زرعت في أعماق النفس العربية الشعور المرير بالدونية وعدم الكفاءة , وزعزعت ثقة العربي بنفسه وبتأريخه ومعتقداته وكل ما يشير إلى عروبته وهويته

إن المشكلة اللغوية التي نواجهها هي مشكلة سياسية قبل أن تكون تربوية وثقافية وقضية هوية ومصير

لماذا لا يكون الإضطراب اللغوي عيبا سياسيا مثلما هو في المجتمعات المتقدمة , التي لو تكلم أي سياسي فيها بلغة ضعيفة لشهّرت به جميع وسائل الإعلام ومسحته بالأرض

إن ضبط اللغة نطقا ولفظا والإلتزام بقواعدها وأصول ترتيب كلماتها , يعني ضبط التفكير والتفاعل الصحيح مع المحيط بمفرداته وعناصره المتحركة فيه

بما أن اللغة ضعيفة فأن التفكير ضعيف , وعليه فأن النتائج ضعيفة وضارة

مَن لا يعرف التعبير اللغوي السليم لا يمكنه أن يفكر بطريقة سليمة, فكيف يمكنه أن يحقق النجاح والتقدم ويبني معالم الحياة

اللغة الدقيقة الواضحة تعلم البشر النظام , فعندما يكون تفكيرك منظما , فأن سلوكك سيكون منظما ومفيدا , ولا يمكنك أن تقبل بغير النظام

وفي عالمنا المعاصر هناك العديد من البرامج والمبتكرات التي تساهم في تقوية المعرفة اللغوية وزيادة أرصدة مفرداتها في عقول الناس , وتثري ثقافتهم وتمدهم بأدوات تكفي لصياغة الأفكار والتعبير عن التطلعات.

كالكلمات المتقاطعة وملئ الفراغات ولعب الكلمات وغيرها الكثير جدا , مما يخطر ولا يخطر على البال من النشاطات التي تنمي الأرصدة اللغوية .

بينما نحن لا نعرف جيدا هذه المبتكرات التي تساهم في التقدم والارتقاء .

ولا نفهم في دور المفردة اللغوية وتأثيرها الجاد في تحفيز العقول , وتحقيق الإبداع الأصيل على جميع مستويات الحياة وأروقة التقدم والتطلع الإنساني.

ولدينا كتاب واحد , أجدادنا قد فقهوا ما فيه من المفردات ومعانيها فاستحضروا أمهات الأفكار , التي شيدت معالم حضارية ذات قيمة إنسانية وتاريخية.

بينما نعيش في زمن لا نعرف فيه إلا نسبة ضئيلة من مفردات القرآن , وعدم قدرتنا على تطوير المعاني وتجديد الكلمات لكي تكون ذات دور مؤثر ومعاصر.

بل ما نراه هو جنوح عن اللغة وهرب إلى لغة أخرى خصوصا الإنكليزية , وعدم التمعن بالعربية وإظهار دورها وفعالياتها الإبداعية, وقدراتها الفائقة على المواكبة والنماء والإبتكار مثل أية لغة أخرى في الأرض.

بل أنها تتفوق على العديد من لغات الأرض بأبجديتها وأصواتها وتركيباتها ونضوجها البلاغي والنحوي المتميز.

فالكثير من اللغات لم تنضج بلاغيا ونحويا إلى اليوم , لكنها تتفاعل بمعاصرة وجد ونشاط مع ما يستجد من تغيرات وتطلعات إبداعية متسارعة.

والسبب الأساسي ليس باللغة العربية , وإنما في أبنائها الذين إستهانوا بأنفسهم ودورهم الإنساني وداسوا على لغتهم بأقدام الجهل والتداعي والإمتهان , وأصبح الكثير منهم يخجل من نفسه عندما يتحدث بلغته , ويفضل الكلام بلغة أجنبية , لكي يُحسب على أنه صاحب شأن وينتمي إلى حلبة الحياة التي تتصارع فيها القدرات.

وفي زمن يحتاج فيه البشر للقضاء على أي شيئ يضعه في خانات الأوصاف التي تبرر الهجوم الشرس والمدمر عليه وإجتثاثه من الحياة, أصبحنا في زاوية ضيقة نحشر فيها لغتنا وما عندنا , وننظر إلى أحوالنا بعين السوء , ونستجلب الأفكار السيئة والحملات المتوحشة إلى ديارنا , لكي نحقق نداء هزيمتنا الداخلية ونقضي على وجودنا الصحيح.

وبسبب هذه الهزيمة الداخلية المريرة والعميقة , صرنا أعداء لغتنا , بإهمالنا لها وعدم إحترامنا لمفرداتها , وكسلنا في تطوير أرصدتنا من المفردات , مما وفر الأسباب اللازمة لضعف تعبيرنا وخمول تفكيرنا , وتنامي إنفعالاتنا وإستعار غضبنا , الذي يتم توظيفه لتدميرنا والقضاء علينا.

وفي هذا الوقت الحضاري العصيب أصبح من أولويات البقاء والتواصل الإنساني , العودة إلى المفردة اللغوية وتعميق المعرفة اللغوية , لكي نستعيد شخصيتنا ودورنا , ونتخلص من أفكار اليأس ومفردات الذل والهوان , ونتعلم كيف نضع أفكارنا في كلمات معبرة عن الفعل والجد والإجتهاد والإبداع المتميز والقوي.

فمن القوة والتقدم أن نتمسك بلغتنا ونتباهى بقدراتنا اللغوية وما نعرفه من مفردات ضرورية للتفاعل مع مستجدات العصر, وأن نبني مخزونا لغويا وفيرا عند أطفالنا يساعدهم على هضم كل جديد , وإستيعابه وتمثله لكي يحققوا دورهم وإضافاتهم المتميزة.

وكلما تعلمنا مفردة لغوية إزددنا قوةً ووعيا , وتمكنا من التعبير الأفضل عن أفكارنا ومشاعرنا

لكي يكون المجتمع حضاريا ومتقدما لا بد من وعي لغوي متقدم , وقدرة عالية على إستخدام اللغة في التعبير

اللغة جوهر القوة والحضارة وأصل التقدم والرقاء , ومَن أهان لغته أهان وجوده وإنتهى في وادي النسيان

المجتمعات القوية الفاعلة في الحياة تمتلك مفردات لغوية ثرية ومعاصرة , تساهم في قدراتها على إستيعاب التطورات المتسارعة من حولها

لا يمكن لمجتمع أن يكون متقدما من غير ثراء لغوي متواكب مع مستواه الحضاري.

لا نفهم في دور المفردة اللغوية وتأثيرها الجاد في تحفيز العقول , وتحقيق الإبداع الأصيل على جميع مستويات الحياة وأروقة التقدم والتطلع الإنساني

نعيش في زمن لا نعرف فيه إلا نسبة ضئيلة من مفردات القرآن , وعدم قدرتنا على تطوير المعاني وتجديد الكلمات لكي تكون ذات دور مؤثر ومعاصر

الكثير من اللغات لم تنضج بلاغيا ونحويا إلى اليوم , لكنها تتفاعل بمعاصرة وجد ونشاط مع ما يستجد من تغيرات وتطلعات إبداعية متسارعة

والتفاعل المنير بعقولنا.

وبهذا نتحرر ونتقدم ونمتلك إرادتنا فنكون.

فاللغة العربية هويتنا , وبضعف لغة الإنسان وعجزه عن التعبير عن أفكاره ومشاعره بها , تكون أمته قد فقدت أهم ملامح وسمات شخصيتها , وطمست دورها وأنكرت تأريخها وإندحرت في آبار ذاتها المظلمة وكهوف هزائمها المتفاقمة , وهي تقف كالمسمار تنتظر أن تسقط على رأسها مطرقة الفناء التي تحملها أذرع الطامعين بها.

المفـــــــــردات والقـــــــدرات!!

المفردة اللغوية قوة فكرية وسلوكية , وضعف المفردات يساوي ضعف القدرات.

ومعرفة مفردات أكبر يحقق سلوكا أفضل في الحياة ويدفع بها إلى التقدم الأمثل.

وتوفر مفردات أقل يعني اللجوء إلى السلوك الضعيف والمؤذي.

ولو أجرينا إمتحانا لأصحاب السلوكيات المقيتة, لتبين لنا أن مخزونهم اللغوي أو مفرداتهم قليلة , وقدراتهم على التعبير بالكلام ضعيفة أيضا , ولهذا يلجئون إلى السلوك الأولي المتوحش , الذي يُظهر لنا الإنسان وكأنه أخرس ومعوق عقليا , ويتفاعل بيديه وقدميه وأسنانه ولا يعرف معنى السلوك الحضاري المفيد.

إن أفكارنا وسلوكنا ولغتنا ثلاثة أركان تصنع وجودنا القائم في أي عصر , ولا يمكننا الخروج من هذا المثلث الذي نؤسسه وفقا لتفاعلات أضلاعه , ومدى قدراتها في التعبير عن الأفكار وترجمتها إلى بيئة نفسية وإجتماعية نكون فيها.

وهذا المثلث محكوم بالمفردات اللغوية التي تمنحه القوة والقدرة على صياغة التفاعلات , التي تحافظ على ما فيه من الأجيال البشرية التي يتحدد مصيرها بأضلاعه.

فالمفردات اللغوية تؤسس وحدة تفاعلية جادة , ولا تساهم في صياغة النظريات التي لا تعرف واقع الحياة , وتأخذ الأجيال إلى سوء المصير.

إن الضعف العربي تحقق بضعف اللغة العربية وسيادة الجهل والأمية في أركان الأرض العربية , التي كانت تنطق اللغة وتتعامل معها بحب وإبداع وقوة ثقافية وحضارية عالية.

ولا زلنا لا نعي هذه العلة ولا نقترب منها ونحسب الحديث فيها نوع من التأخر والرجوع إلى الوراء , في حين أنها مهماز الصيرورة الكبرى والتطلعات الحضارية المشرقة.

فلا توجد أمة على وجه الأرض وعبر الأزمان إستطاعت أن تبني وجودها الحضاري من غير المفردة اللغوية , التي تحفظ أفكارها وتمنح العقول المادة اللازمة لصناعة رمز الفكرة , وتجسيدها الواضح في الواقع والتعبير عنها في الكتابة , التي تحفظها وتودعها في عقول الأجيال المتعاقبة.

ولهذا فقد إخترع السومريون الكتابة والمفردات اللغوية وأسسوا نظامهم اللغوي , الذي بواسطته تمكنوا من إكتشاف الدروب الحضارية المنيرة , وإنطلقوا من بيئة القصب والطين إلى بيئة البناء والتحضر والإبداع.

وعندما نقارن ما بين أجيال اليوم التي تتوطن بيئة السومريين نجد أنهم أقل تحضرا منهم , وذلك لقلة مفرداتهم اللغوية وأميتهم المهيمنة على كل شيء في حياتهم , مما حولهم إلى أدوات يستخدمها الغير لتحقيق مصالحه المتنوعة.

فما هي حضارة هذه الأجيال وهي تتعامل مع ذات البيئة التي تعامل معها الأولون السابقون؟

قد يأتي البعض بآلاف الأسباب والتبريرات لكن السبب الواضح والعملي والصريح هو الفقر اللغوي , الذي أصاب هذه الأجيال وحدد قدراتها العقلية والفكرية وسجنها في زنزانة الأمية الشاملة

أصبحنا في زاوية ضيقة نحشر فيها لغتنا وما عندنا , وننظر إلى أحوالنا بعين السوء , ونستجلب الأفكار السيئة والحملات المتوحشة إلى ديارنا , لكي نحقق نداء هزيمتنا الداخلية ونقضي على وجودنا الصحيح

بسبب هذه الهزيمة الداخلية المريرة والعميقة , صرنا أعداء لغتنا , بإهمالنا لها وعدم إحترامنا لمفرداتها , وكسلنا في تطوير أرصدتنا من المفردات

في هذا الوقت الحضاري العصيب أصبح من أولويات البقاء والتواصل الإنساني , العودة إلى المفردة اللغوية وتعميق المعرفة اللغوية , لكي نستعيد شخصيتنا ودورنا , ونتخلص من أفكار اليأس ومفردات الذل والهوان

كلما تعلمنا مفردة لغوية إزددنا قوةً ووعيا , وتمكنا من التعبير الأفضل عن أفكارنا ومشاعرنا والتفاعل المنير بعقولنا

ضعف لغة الإنسان وعجزه عن التعبير عن أفكاره ومشاعره بها , تكون أمته قد فقدت أهم ملامح وسمات شخصيتها , وطمست دورها وأنكرت تأريخها وإندحرت في آبار ذاتها المظلمة وكهوف هزائمها المتفاقمة

المفردة اللغوية قوة فكرية وسلوكية , وضعف المفردات يساوي ضعف القدرات

, مما جعلها غير قادرة على الإبداع والتطور والإنتقال إلى واقع الحضارة الإنسانية والمعاصرة الثقافية.

وهذا مثل تجلى في بلدنا على مدى القرون الماضية التي لم تترك لنا أثرا واحدا يشير إلى همة حضارية وفكرية وثقافية.

فما رأينا إلا غوصا متواصلا بالقصب والماء ومفردات بسيطة لم تتطور , بل تكلست وحققت تحجيما للدماغ والنفوس , وصنعت مجتمعا مقيدا بالعثرات والأمراض والآهات , ولا تسمع فيه إلا صوت الأنين وبكائيات الأحزان واللطم السعيد.

أجيال معدمة لغويا ولهذا فهي محطمة حضاريا.

وعندما تأخذ عينة عشوائية من بلد متقدم وآخر متأخر تندهش من الفرق الكبير ما بين عدد مفردات الطرفين , ويتضح لك أن العلة الكبرى تكمن في هذا الخلل العقلي والنفسي , الذي أسسه نضوب المفردات في عقول المتأخرين , بينما غزارتها في عقول المتقدمين دفعت بهم إلى تحقيق المستجدات والرقي المعاصر والمتواصل , لأن سيل المفردات المتدفق لا ينضب في عقولهم ويتنامى من حولهم , ليثير كل خلية دماغية ويحثها على التفكير والإنجاب الجديد لرموزها , التي تصنع الحياة المتألقة الأركان.

إن الكلام عن القدرات والتطلعات يكون بلا معنى , عندما يتجاهل موضوع المفردات اللغوية وأهميتها في صياغة الحياة والتطور , وترميم السلوكيات الضارة الناجمة عن القحط اللغوي الذي نكابده , ونسقط ضحايا بريئة تحت وطأة قهره وتدميره لوجودنا الفعال , لأنه يلغي العقل وينمي العواطف والإنفعال فيخلق إضطرابات سلوكية قاسية النتائج , ودموية التفاعلات والرؤى والتصورات.

فاللجوء إلى العقل لا يمكنه أن يكون ناجحا من غير أن نضخ الأدمغة بالمفردات اللغوية , ونشحنها بطاقات وأدوات التفكير والإستنتاج والإستنباط وفقا لأصول التفكير العلمي المعاصر. أما أن يتسيد الإنفعال ويموت العقل بسبب الفقر اللغوي , فأن الآفة ستتفاقم لأن العصر بحاجة إلى مفردات غزيرة لكي نتواصل معه , وبدونها سنبقى خلفه ونتساقط على هامشه المظلم فلا نرى النور ونمضي كالخفافيش الحائرة في ضوء الظهيرة الساطع .

اللغـــــــة العربيـــــة والإبتكـــــــار!!

" وإنما اللغة مظهر من مظاهر الابتكار في مجموع الأمة , أو دالتها العامة , فإذا هجعت قوة الابتكار توقفت اللغة عن مسيرها وفي الوقوف التقهقر وفي التقهقر الموت والإندثار"

اللغة إبتكار اجتماعي يساهم في توفير آليات التفاعل ما بين أفراد المجتمع البشري في أية بقعة , فلو أخذنا عددا من الناس يتكلم كل منهم لغة ما ووضعناهم في جزيرة نائية , فأنهم سيبتكرون لغة جديدة يتعاملون بها مع بعضهم.

وما دام الإنسان مخلوق عاقل ويمتلك الأدوات اللازمة للتفكير والتعبير عن ابتكاره فأن اللغة ضرورة لتحقيق التعبير عن الأفكار , ومفردات هذه اللغة تتطور وفقا لتنامي الحاجة وزيادة التفاعل وتكاثر المبتكرات الأخرى , التي تستدعي أن يكون لها اسما يميزها ويشير إليها , وقواعد تدلل على كيفية التفاعل معها والوصول إليها.

وهكذا نرى مع كل إبتكار هناك مفردات مصاحبة له , علينا أن نضمها إلى قاموس اللغة لكي تتواصل المستجدات .

فعندما ظهر الكمبيوتر رافقته أسماء عديدة مرتبطة به , وحينما أصبحنا في عصر الإنترنيت

إن أفكارنا وسلوكنا ولغتنا ثلاثة أركان تصنع وجودنا القائم في أي عصر

إن الضعف العربي تحقق بضعف اللغة العربية وسيادة الجهل والأمية في أركان الأرض العربية

لا توجد أمة على وجه الأرض وعبر الأزمان إستطاعت أن تبني وجودها الحضاري من غير المفردة اللغوية , التي تحفظ أفكارها وتمنع العقول الماحة اللازمة لصناعة رمز الفكرة

السبب الواضح والعملي والصريح هو الفقر اللغوي , الذي أصاب هذه الأجيال وحدد قدراتها العقلية والفكرية وسجنها في زنزانة الأمية الشاملة , مما جعلها غير قادرة على الإبداع والتطور والإنتقال إلى واقع الحضارة الإنسانية والمعاصرة الثقافية

أجيال معدمة لغويا ولهذا فهي محطمة حضاريا

العلة الكبرى تكمن في هذا الخلل العقلي والنفسي , الذي أسسه نضوب المفردات في عقول المتأخرين , بينما غزارتها في عقول المتقدمين دفعت بهم إلى تحقيق المستجدات والرقي المعاصر والمتواصل

تكونت الكثير من المفردات المصاحبة لهذا التفاعل البشري الجديد , وقس على هذا كل مبتكر وإختراع يتحقق في المجتمع .

وعادة تكون المفردات الجديدة بلغة المبتكرين , لكن المجتمعات الأخرى تضم المسميات إلى لغاتها وتهضمها وتعبر عنها بأسلوبها.

فاللغات ذات قدرات متقاربة وإن إختلفت أصواتها وحروفها , لكن أنظمتها متشابهة لأنها ذات منشأ فسيولوجي واحد , وإرتباطات عصيبية متشابهة عند جميع البشر , فمراكز الفهم والتعبير اللغوي واضحة وثابتة في الدماغ البشري , وما يصيبها من أضرار يؤدي إلى ذات الأعراض والعلامات في أية لغة كانت.

فمركز ويرنكا في الفص الصدغي الأيسر الذي يفهم اللغة ويحل رموزها مرتبط بإمتدادت عصيبية مع مركز بروكا في الفص الأمامي الأيسر , وأي خلل في المنطقتين وإرتباطاتهما يؤدي إلى إضطراب في التعبير اللغوي.

ويتكلم البشر اللغة الأصلية أو الأم ويكوّن إرتباطاتها في مركز المنطقتين , وأية لغة أخرى يتعلمها تكون في محيطهما الذي يتسع للعديد من اللغات , لكن الدماغ البشري يحتاج إلى لغة أصلية واحدة , لكي يقرر إرتباطاته القادرة على توليد اللغة وفهمها والتعبير عنها.

فمركز اللغة في الدماغ كمركز الشم والسمع والنظر والإحساسات الأخرى.

ومثلما نرى ونسمع ونشم فأننا نتكلم , ولا يمكن للبشر إلا أن يتكلم ويؤسس لغته لكي يتفاعل ويبقى يمارس حياته , فهو يحتاج اللغة كحاجته إلى الأحاسيس والإستجابات الأخرى , و يعتمد على اللغة الصوتية والتعبير في تواصله أكثر من لغة الإشارة , التي تجيدها باقي المخلوقات وتقرنها بأصوات وأبجديات لا نفهمها.

وللغة دور أساسي في صناعة الحضارة وإنطلاق عجلات التقدم الإنساني , والإرتقاء به من الحياة الغابرة في الكهوف إلى ما هو عليه الآن , خصوصا بعدما إكتشف البشر الكتابة وحول لغته إلى رموز أبجدية , يمكنه بها أن يعبر عما يريد قوله وما يدور في أعماقه ويسجل أفكاره ويتوارثها.

وهذه الإنتقالة الحضارية وفرت الوسائل اللازمة لتواصل الأجيال وتفاعلها مع الإبتكارات والرؤى والتصورات , ولهذا مضت البشرية في تحقيق الإنتقالات الكبرى والثورات الفائقة في الحياة , وإجتهدت في إبتكار المفردات التي تتناسب وتقدمها وموقعها الحضاري .

وبقيت الكتابة هي الرافد المهم من روافد اللغة , حيث يتم إضافة المفردات والتعابير والصياغات , ولهذا فأن المنشغلين بالكتابة يكون على عاتقهم مسؤولية تنمية مفردات لغتهم , خصوصا الشعراء والكتاب والمفكرين والعلماء , الذين من واجبهم أن يضخوا اللغة بالجديد وأن يساهموا في مسيرة الإبتكار الحضاري والمعرفي.

وقد قام كتاب وشعراء لغات مختلفة بأدوار مؤثرة وفعالة في الحفاظ على لغاتهم , وتواصلها وتطورها وإرتقائها إلى حيث عصرها والبقاء متجددة منيرة في دروب الأزمان.

ولهذا فعلى عاتق شعراء وكتاب وعلماء اللغة العربية تقع مسؤولية الغيرة على العربية , والحفاظ على روعتها وجمالها وتجددها , وضخها بالمفردات اللازمة لمعاصرتها وتفاعلاتها المتجددة مع الزمان الذي تكون فيه .

وأن يحققوا إبتكارات لغوية ذات قيمة ثقافية وحضارية مؤثرة في الحياة , ويساهموا في الإثراء اللغوي وزيادة أرصدة المفردات اللغوية لدى الناطقين بها , ويبتكرون الوسائل اللازمة للنهوض بآليات وبرامج تدريس اللغة العربية , فالأجيال متشوقة لجديد عصرها وتفاعلها الخلاق مع زمانها.

والشعراء والكتاب هم حفظة اللغة والحاملين لراياتها والمجددين لها والمبتكرين لمفرداتها

اللجوء إلى العقل لا يمكنه أن يكون ناجحا من غير أن نضخ الأدمغة بالمفردات اللغوية , ونشحنها بطاقات وأدوات التفكير والإستنتاج والإستنباط وفقا لأصول التفكير العلمي المعاصر

العصر بحاجة إلى مفردات غزيرة لكي نتواصل معه , وبدونها سنبقى خلفه ونتساقط على هامشه المظلم فلا نرى النور ونمضي كالخفافيش الحائرة في ضوء الظهيرة الساطع

مع كل إبتكار هناك مفردات مصاحبة له , علينا أن نضمها إلى قاموس اللغة لكي تتواصل المستجدات

مركز ويرنكا في الفص الصدغي الأيسر الذي يفهم اللغة ويحل رموزها مرتبط بإمتدادت عصيبية مع مركز بروكا في الفص الأمامي الأيسر

الدماغ البشري يحتاج إلى لغة أصلية واحدة , لكي يقرر إرتباطاته القادرة على توليد اللغة وفهمها والتعبير عنها

للغة دور أساسي في صناعة الحضارة وإنطلاق عجلات التقدم الإنساني , والإرتقاء به من الحياة الغابرة في الكهوف إلى ما هو عليه الآن

وعباراتها, وكلما تزايد عدد الشعراء والكتاب في لغة ما فأنها تكون بخير وقوة وكلما قل عددهم تتكمش لغتهم.

وما دامت لغة الضاد غنية بهم وولودا معطاء فأنها تبقى حية متجددة ذات دور إنساني كبير يعز أهلها وينير مسيرتهم في علياء الإنسانية.

العربيـــــــة والقلـــــــم!!

"وكم عز أقوام بعز لغاتِ"

العربية لغة غنية ثرية جامعة وذات قدرات حضارية حيوية ومتفاعلة مع الزمان.

إستوعبت أفكار السماء ولا تتردد في إستيعاب أفكار البشر في كل العصور والأوطان.

وهي تنادي أبناءها بقوة وتحثهم على الحفاظ على سلامتها وإحترامها وضبط قواعدها وأصولها في القول والكتابة , وأن تبقى جميلة مؤثرة في تعبيرها ونحوها , الذي لا يجوز لمن يمسك القلم أن يخط كلماتها , إن لم يحسن صنعته ويهذب ألفاظه , ويكون واعيا ومتفهما لقيمة العربية في الحياة.

العربية من أكثر لغات الأرض حيوية وقدرة على التعبير والتفاعل الفكري والفلسفي , ويمكنها أن تلم بجميع المسميات , وتسجل العواطف والأحاسيس الإنسانية بصيغ تتفوق فيها على جميع اللغات.

وأصواتها ذات تأثير جمالي ونفسي متميز في القلوب والمسامع , ونرى ذلك واضحا عندما نستمع لتلاوة القرآن الكريم ذات الجمال الحسي الخلاب.

ولا يمكن أن ندعي بأن لغتنا العربية غير قادرة على المواكبة , أو أنها ضعفت عن إستيعاب التطورات ولم تعد وسيلتنا في التخاطب المعاصر , فذلك يدل على كسلنا وتراخينا الحضاري , وإنكماشنا وعدم تمكننا من الخطو بسرعة زماننا , فاللغة مرآة الأمة تعكس حالها وترسم أحوالها وتفاعلاتها وتسجل دورها ومقامها.

هذه اللغة التي حوت آيات السماء ومختصر أفكار الأكوان , لا يمكنها أن تعجز عن إستيعاب أفكار الآخرين ومبتكرات عقول الناس أيا كانت.

لغة غنية بالطاقات التعبيرية وتمتلك أبجدية متميزة وأصولا وقواعد مكتملة ووسائل إشتقاقية لا محدودة , لا يمكنها أن تكون عاجزة أمام التطورات , ويعتمد ذلك على أبنائها الأشاوس الذين أبدعوا وسائلها وتوصلوا إلى نظمٍ وبرامج سباقة في عصرنا المتسارع.

فالعربية في أنظمة المايكروسوفت وتتفاعل مع المبتكرات الإليكترونية بكفاءة عالية وقدرة وافية.

وقد صدقت على لسان حافظ إبراهيم قائلةً:

"أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي"

ولا بد لنا من الغوص في بحر اللغة وإكتشاف جواهرها الكامنة من عبارات وكلمات , وإشتقاقات وإضافات ذات قيمة فكرية ونحوية فعالة في الحياة.

اللغة العربية لغة البيان والبديع والشعر والكتب الأدبية النادرة , والمعاجم والموسوعات والمصادر الفكرية والعلمية الباهرة التي ننظر إليها بدهشة وانبهار , ونتساءل كيف إستطاع الأجداد في تلك الأيام من الإتيان بها وتأليفها , ونحن في زمن تتوفر فيه جميع الوسائل والمهارات نقف كسالى أمام لغة الضاد , ونعجز عن كتابة بضعة سطور بها من غير أغلاط إملائية ونحوية قاسية.

فلا بد لنا من تعزيز الغيرة على العربية , وأن نجابه مَن لا يحترمها ويكتب بها بأسلوب مشين ونحوية ضعيفة وإملاء مخجل, وتشجيع النقد اللغوي لكي نحافظ على سلامة اللغة العربية من

أن المنشغلين بالكتابة يكون على عاتقهم مسؤولية تنمية مفردات لغتهم , خصوصا الشعراء والكتاب والمفكرين والعلماء , الذين من واجبهم أن يضخوا اللغة بالجديد وأن يساهموا في مسيرة الإبتكار الحضاري والمعرفي

ما دامت لغة الضاد غنية بهم وولودا معطاء فأنها تبقى حية متجددة ذات دور إنساني كبير يعز أهلها وينير مسيرتهم في علياء الإنسانية

العربية لغة غنية ثرية جامعة وذات قدرات حضارية حيوية ومتفاعلة مع الزمان.
إستوعبت أفكار السماء ولا تتردد في إستيعاب أفكار البشر في كل العصور والأوطان

العربية من أكثر لغات الأرض حيوية وقدرة على التعبير والتفاعل الفكري والفلسفي , ويمكنها أن تلم بجميع المسميات , وتسجل العواطف والأحاسيس الإنسانية بصيغ تتفوق فيها على جميع اللغات

اللغة مرآة الأمة تعكس حالها وترسم أحوالها وتفاعلاتها وتسجل دورها ومقامها

هذه اللغة التي حوت آيات السماء ومختصر أفكار الأكوان , لا يمكنها أن تعجز عن إستيعاب أفكار الآخرين ومبتكرات عقول الناس أيا كانت

أعدائها , الذين يكتبون بها ويجهلون أصولها وقواعدها ومعاني كلماتها التي يسطرون.

وفي جميع المواقع لا نقرأ إلا قليلا عن التصدي لأخطاء لغوية ونحوية في هذا المقال أو ذاك. وكم هو مفرح أن نقرأ مقالة لإحدى الأخوات وهي تشير فيها إلى كثرة الأغلاط الإملائية في (مقالة) , إنزعجت منها تلميذتها التي أثلجت قلوب الغيورين على لغة الضاد , وأعلمتهم بأن العربية بخير وقوة وأمان مادامت الأمة تنجب مَن يذود عنها بالقلم.

وأرجو من أساتذة العربية وطلابها أن لا يألوا جهدا أو يترددوا في الدفاع عن لغة الضاد , وأن يكونوا حراسا أمينين عليها , من خلال التفاعل مع ما ينشر في الصحف والمواقع , ونقده بقوة ونحوية عالية لكي نتعلم منهم , ونتواصل في الكتابة بلغة عربية سليمة.

والكثير من الكتاب يعرفون أكثر من لغة وهذا قد يتسبب في سقطات نحوية وإملائية لا بد من التنبيه إليها , وبدون النقد اللغوي الجاد , يبقى الذود عن لغة العرب مجرد كلام بلا تأثير ومعنى.

والعربية تصرخ بأعلى صوتها وتقول: "أرى كل يوم في الجرائد مزلقاً" .

فقد كثرت الأغلاط في الكتابات المنشورة حتى ليشمئز القارئ منها ويلعن كتابها , لأنها تهين العربية وتشوهها وتخدش الذوق والحس السليم , وتتسبب في إزعاج العقول والنفوس لغثاثة أسلوبها , وسوء إملائها ونحوها وركاكة تعبيرها.

فالكتابة بأشكالها صنعة أو حرفة لها عناصرها ومهاراتها , ولا يجوز أن ينتمي إليها إلا مَن يجيدها ويتقن أدواتها.

فيا أساتذة العربية وطلبتها أنتم قادتنا اللغويون الذين تنيرون لنا السطور , واليوم حان دوركم وفعلكم , فتسلحوا بالنحو والقواعد وترصدوا ودافعوا عن لغتنا العربية , التي تستحق منا الإحترام والتقدير, ومن واجبنا أن نمنع أي سلوك لا يُظهر إحتراما وتقديرا للغة الفرقان ذات سحر البيان.

أرصـــــدة الكلمـــــات وقيـــــود المفـــــردات!!

نتحدث عن أرصدة البنوك وما لدينا من العقارات والمزارع والبساتين والعربات والمصانع والشركات وما نملكه من آبار نفط سُلبت من أهلها وتمكن منها من استطاع وغنم.

ولا نتحدث عن أرصدة الكلمات في أدمغتنا, فما عندنا من أرصدة مادية لا قيمة لها ولا معنى في حياتنا, عندما تكون أرصدة الكلمات في عقولنا خاوية.

فالعقل الذي لا يمتلك رصيدا وافرا من الكلمات هو كالصحراء الرملية القاحلة , التي لا تستطيع رعاية إلا الأشواك.

ومجتمعنا العربي عموما يفتقر إلى أرصدة الكلمات وثقافة الكلمة ومعناها, فهي لا ترتبط بحياتنا ونحن لا نهتم بمعاني الكلمات ولا نعلمها لأبنائنا.

والعالم مشغول بالكلمات ومعانيها وتعليمها للأطفال حال إمتلاكهم القدرة على الكلام.

الدنيا تعلّم الكلمة ومعناها وتمضي في هذا المنوال حتى نهاية الدراسة الجامعية , ونحن لا نمتلك حصة واحدة في مدارسنا تعتني بالكلمة ومعناها, ولا يوجد عندنا إمتحان واحد في اللغة العربية عن الكلمة ومعناها , ومواضع إستخدامها وكيف يتم صياغة العبارة السليمة بها.

فابحثوا في جميع مدارسنا, هل ستجدون حصة واحدة تعني بهذا الشأن؟!

والجامعات العربية كافة مسؤولة عن هذا التقصير المروع تجاه اللغة العربية والأجيال , لأنها لم تبتكر الوسائل المعاصرة للتفاعل معها , ولم تواكب جامعات الدنيا في هذا الميدان.

فهل تساءلنا لماذا العالم المتقدم مشغول بتعليم أبنائه الكلمة ومعناها , وكيفية إستخدامها والتعبير

العربية في أنظمة المايكروسوفت وتتفاعل مع المبتكرات الإليكترونية بكفاءة عالية وقدرة وافية

لا بد لنا من الغوص في بحر اللغة وإكتشافات جواهرها الكامنة من عبارات وكلمات , وإشتقاقات وإضافات ذات قيمة فكرية ونحوية فعالة في الحياة.

نتساءل كيف إستطاع الأجداد في تلك الأيام من الإتيان بها وتأليفها , ونحن في زمن تتوفر فيه جميع الوسائل والمهارات نقف كسالى أمام لغة الضاد , ونعجز عن كتابة بضعة سطور بها من غير أغلاط إملائية ونحوية قاسية

لا نتحدث عن أرصدة الكلمات في أدمغتنا, فما عندنا من أرصدة مادية لا قيمة لها ولا معنى في حياتنا, عندما تكون أرصدة الكلمات في عقولنا خاوية

الجامعات العربية كافة مسؤولة عن هذا التقصير المروع تجاه اللغة العربية والأجيال , لأنها لم تبتكر الوسائل المعاصرة للتفاعل معها , ولم تواكب جامعات الدنيا في هذا الميدان

بها عن الأفكار.

وهل تساءلنا لماذا أن أصعب الإمتحانات لدخول الجامعات في الدول المتقدمة هي إمتحانات الكلمة ومعناها وكيفية إستخدام الكلمة في مواضع الكلام, وكم من الأساليب والكتب والمصنفات قد ألفت بهذا الشأن , لكي تمنح الطالب الفرصة لمعرفة أكبر قدر من الكلمات وإستخدامها في حياته العلمية والعملية.

يظهر للمتابع للكتابات أننا من الأمم الفقيرة بأرصدتها اللغوية , وأدمغتنا لا تمتلك الأدوات الكافية للتعبير, مما يدفعنا إلى إسقاط تفاعلات الحجة بالحجة وإستخدام انفعالاتنا وآلياتنا الأولية في التفاعل فيما بيننا ومع الآخر.

وتجدنا ندور في حلقة المفردات التي تعبت منها العيون والأسماع , وما عادت قادرة على التواصل والمعاصرة والإنطلاق , وترانا لا نخترع ألفاظا جديدة ولا نصنع كلمات وكأننا من معشر الراسبين في الحياة , والمتميزين بعشق الرتابة ونبذ الإبداع والإبتكار.

ماذا يجري في عالمنا المهتم بالأحزان والآلام؟

فوضى وتفاعلات سلبية مع النتائج وتطويرها بعيدا عن الأسباب والدوافع الأساسية الكامنة وراءها , وتحقيق أكبر قدر ممكن من مسوغات الشلل النفسي والفكري , والدوران في حلقة كان يا ما كان المفرغة المشبّعة بالإنفعالات السلبية السيئة.

حقيقة فقرنا اللغوي وعدم إمتلاكنا للمفردات الكافية للتعبير عما فينا يرجع إلى ضعف تعليمنا وإهمال هذا الموضوع في بيوتنا ومدارسنا , مما تسبب في صناعة أجيال لا تستطيع أن توفر الحجة والدليل القوي على ما تريده , وتنحرف إلى الصراعات الإنفعالية الدامية التي تحصد من ورائها الويلات الكثيرة المتوالية, ودليلنا على ذلك أننا لا يمكننا أن نتخاطب بسهولة بعقولنا ونتفاعل بأفكارنا, بل خطاباتنا مرهونة بالحديد والنار والعنف والثورات الإنفعالية.

ولو تساءل كل منا كم يعرف من معاني الكلمات في القرآن الذي نسمعه كل يوم ونقرأه والكثير منا قد ختمه , لوجدتنا لا نعرف إلا القليل , ولو تساءل أي مثقف عما يعرفه من معاني كلمات القرآن, لوجد أنه في حالة بعيدة عن ذلك بكثير.

ويبدو أن أجدادنا كانوا أغنى منا في أرصدتهم اللغوية , ولهذا كانوا يفهمون كتاب الله ويعبرون عنه أحسن تعبير وكانوا يفهمون خطب البلغاء , وإلا كيف كانوا يخطبون بكل هذه المفردات التي لو تم إختبار الواحدً منا فيها لفشل فشلا ذريعا .

وقد بلغ أجدادنا المراتب العلمية المتطورة في زمانهم بخصوص اللغة , وألفوا المعاجم الجامعة التي نعجز اليوم عن المجيء بمثلها , ولهذا نتجاهلها ونهرب منها.

فهل أنجز العرب كتابا معجميا واحدا بمنزلة كتاب لسان العرب على مدى القرن العشرين؟!

إن الأمم التي لا تعرف لغتها لا يمكنها أن تحقق وجودها , وتساهم في إغناء الحياة وتفقد إحترامها بين الأمم الأخرى, لأنها تبدو بلا هوية وعدم إحترام لذاتها ووجودها.

ونحن نؤكد ذلك ونظهره بإهمالنا للغتنا وعدم تمكننا من إمتلاك الوعي المناسب والمعاصر بمفرداتها فنحن نتكلمها وقد نكتب بها, لكننا في حالة قيد أو سجن سببه فقرنا اللغوي , وخواء عدد المفردات العربية التي نعرفها , والتي قد لا تتجاوز الثلاثة آلاف مفردة إلا قليلا.

ولهذا نحن مسجونون في مفردات منهكة لا يمكنها أن تنقلنا إلى عالم معاصر , مشحون بالمخترعات والعبارات والتحولات الإبداعية الجديدة ذات التطلعات الخلاقة إلى فضاءات بلا حدود.

فنحن نعرف معاني مفردات اللغة الأجنبية أكثر من اللغة العربية , وندرس اللغة الأجنبية بمعاني كلماتها أكثر من دراستنا للغة العربية.

أننا من الأمم الفقيرة بأرصدتها اللغوية , وأدمغتنا لا تمتلك الأدوات الكافية للتعبير, مما يدفعنا إلى إسقاط تفاعلات الحجة بالحجة وإستخدام انفعالاتنا وآلياتنا الأولية في التفاعل فيما بيننا ومع الآخر.

ترانا لا نخترع ألفاظا جديدة ولا نصنع كلمات وكأننا من معشر الراسبين في الحياة , والمتميزين بعشق الرتابة ونبذ الإبداع والإبتكار

حقيقة فقرنا اللغوي وعدم إمتلاكنا للمفردات الكافية للتعبير عما فينا يرجع إلى ضعف تعليمنا وإهمال هذا الموضوع في بيوتنا ومدارسنا

لو تساءل كل منا كم يعرف من معاني الكلمات في القرآن الذي نسمعه كل يوم ونقرأه والكثير منا قد ختمه , لوجدتنا لا نعرف إلا القليل

يبدو أن أجدادنا كانوا أغنى منا في أرصدتهم اللغوية , ولهذا كانوا يفهمون كتاب الله ويعبرون عنه أحسن تعبير وكانوا يفهمون خطب البلغاء

وكنا في الإبتدائية والثانوية والإعدادية ندرس اللغة الإنكليزية كل يوم , ومطلوب منا معرفة عدد من الكلمات بمعانيها وإستخداماتها ويتم إمتحاننا بها ومحاسبتنا على عدم معرفتنا لها , وفي اللغة العربية لا يوجد درس واحد من هذا الطراز, بل جميعنا يهمل معاني الكلمات ويحسبه شأنا غثيثا ومملا لا يستحق النظر.

إن أساليب تدريس لغتنا التي نعبر بها عن أفكارنا ووجودنا, أساليب بائدة ولا بد لها أن تواكب مناهج تدريس اللغات الأخرى في العالم.

ولا يمكننا أن نكون إذا لم نمتلك أدوات التعبير عن أفكارنا وتمكننا من إمتلاك مهارات التخاطب مع بعضنا بعقولنا وأفكارنا.

ووفرة الكلمات في عقولنا من أهم عوامل تهذيب سلوكنا وتحفيز تفكيرنا , ودفعنا بإتجاه العقلانية والحضارة المعاصرة, فهي تستحضر لنا مسوغات منطقية ومفاهيم جديرة بالنظر, تطور سلوكنا وتحقق لنا الأهداف التي نراها ذات قيمة إجتماعية وحضارية.

والملاحظ في هذا العالم المتلاطم الأحداث, أن الشعوب التي تضعف أرصدتها اللغوية تكون في محنة التفاعلات السلبية وعدم القدرة على الخروج من مأزقها.

ولو تأملنا الكثير من أحداثنا ومصائبنا لإكتشفنا أن ضعف الرصيد اللغوي في رؤوسنا قد كان له دور بارز في صناعتها , لأن معظم أصحاب إتخاذ القرار لا يمتلكون المعين اللغوي الكافي , الذي يساهم في إستجلاب الأفكار وتطوير الرؤى وتواصل التفاعلات الإيجابية, مما يدفع إلى الآليات الدفاعية الأولية وإتخاذ الخطوات الإنفعالية السلبية , التي تؤذيهم وتدفعهم إلى الندم لكنهم يحاولون أن يتواصلوا مع أخطائهم بوسائلهم الدفاعية العقيمة حتى يسقطوا في بئر جهلهم المرير.

إن الرجوع إلى اللغة العربية والإهتمام بمفرداتها وتطويرها والتأكيد على أهميتها , يدفع بنا إلى صيرورة أفضل ويمنحنا القوة الأكبر للتعبير عن أنفسنا ومعالم وجودنا , ويحررنا من الفشل الفكري والعجز الحضاري الذي أوقعنا أنفسنا فيه.

ومن هنا فأن الدعوة إلى الكلمة ومعناها في حياتنا البيتية والإجتماعية والمدرسية يصنع منا أمة عارفة , وقادرة على إستيعاب المستجدات والتعبير عن أفكارها وتحقيق أهدافها وفقا لمفردات الزمن الذي تعيش فيه.

وقد يستغرب البعض من الكلام لكنه حقيقة واقعة ودامغة وقاسية , نجني ثمارها في عالمنا العربي من أقصاه إلى أقصاه.

وآلة العقل الكلمات التي يمكنها أن تحتضن الأفكار, وعقل بلا كلمات وفيرة لا يعطي إلا أشواكا , لأنه يكون عبدا مطيعا للإنفعال.

والعقل الغني بالمفردات يكون صاحبه حرا , والعقل الفقير بالمفردات يكون صاحبه عبدا, ولنا أن نختار ما بين الحرية والإستعباد.

الإبـــــــــداع اللغـــــــــــوي!!

كم من المفردات يضيف العرب لقاموسهم اللغوي كل عام؟

وهل توجد إحصائيات لغوية بهذا الشأن؟

وما هي المقاييس والمعايير التي يتم الإعتماد عليه لتأهيل المفردة اللغوية لكي تكون مفردة قاموسية, أي مقبولة من اللغويين والنحويين العرب؟

وما هي إضافات مجامع اللغة العربية المختلفة إلى اللغة العربية وهل هي مواكبة للعصر؟

إن الأمم التي لا تعرف لغتها لا يمكنها أن تحقق وجودها , وتساهم في إغناء الحياة وتفقد إحترامها بين الأمم الأخرى, لأنها تبدو بلا هوية وعدم إحترام لذاتها ووجودها

إن أساليب تدريس لغتنا التي نعبر بها عن أفكارنا ووجودنا, أساليب بائدة ولا بد لها أن تواكب مناهج تدريس اللغات الأخرى في العالم

ووفرة الكلمات في عقولنا من أهم عوامل تهذيب سلوكنا وتحفيز تفكيرنا , ودفعنا بإتجاه العقلانية والحضارة المعاصرة

الرجوع إلى اللغة العربية والإهتمام بمفرداتها وتطويرها والتأكيد على أهميتها , يدفع بنا إلى صيرورة أفضل ويمنحنا القوة الأكبر للتعبير عن أنفسنا ومعالم وجودنا , ويحررنا من الفشل الفكري والعجز الحضاري الذي أوقعنا أنفسنا فيه

كم من المفردات يضيف العرب لقاموسهم اللغوي كل عام؟ وهل توجد إحصائيات لغوية بهذا الشأن؟

تساؤلات لا أعرف أجوبتها!

وغاية قولي فيها أن الأمم المعاصرة الحية تضيف إلى قاموسها اللغوي مفردات جديدة كل عام , ولهذا فأنها تنمو بسرعة متواكبة مع سرعة زمانها.

وكلما تمكنت الأمم من إضافة مفردات أكثر فأنها تشير إلى درجة إبداعها , وتوقد أذهان أبنائها وتفاعلاتهم الحية مع واقعهم المتجدد.

كلما تمكنت الأمم من إضافة مفردات أكثر فأنها تشير إلى درجة إبداعها , وتوقد أذهان أبنائها وتفاعلاتهم الحية مع واقعهم المتجدد

لغتنـــــــا العربيـــــــــة!!

اللغة العربية الرائعة البديعة , تعاني ما تعانيه على يد أبنائها

العربية لغة القرآن ويتكلم بها الملايين ويرتل القرآن بها على أصقاع الأرض المختلفة.

العربية تناشدكم وتنادي بأعلى صوتها وتدعو إلى التواصل معها وتحقيق غاياتها.

العربية التي صار العالم يريد أن يتعلمها , وكل مسلم في الأرض يريد من العرب أن يفقهوه في اللغة العربية , ويساهموا في زيادة معرفته بها.

العربية تناديكم أيها العرب وعليكم أن تستجيبوا لندائها وترتقوا بها.

اللغات لسان حال الأمم فإن هبطت الأمم هبطت لغتها معهم وإن إرتقت إرتقت لغتها!

أيها العرب أن رسالتكم هي نشر العربية وتعليمها للبشرية , وعليكم أن تخرجوا من دائرة التصاغر والإنهيار والضياع إلى فضاءات العطاء والمساهمة الحضارية في الأرض.

إن العربية تستصرخكم وتنادي بأعلى ما عندها من صوت , أن هيا إستفيقوا وتفاعلوا من أجل زرع أبجدية الحياة في الأرض.

العربية تريد من العرب أن يحملوا رايتها إلى أرجاء الدنيا ما داموا هم في كل الأرض ينتشرون. وهذه الراية يمكن أن يحملها الشعراء المهاجرون فيكونوا شعلة عربية مضيئة ويساهموا في تعليم اللغة العربية في المدارس والجامعات والمتديات والجمعيات .

وعلى شعراء اليوم تقع مسؤولية تأريخية كبيرة , وما عليهم إلا أن يكونوا أكثر نشاطا وقوة وإندفاعا في التعبير عن حضارتهم وثقافتهم وإنسانيتهم بتعليم اللغة العربية والمشاركة الفعالة في بناء الثقافة العربية أينما حلوا.

العربية تريد من العرب أن يحملوا رايتها إلى أرجاء الدنيا ما داموا هم في كل الأرض ينتشرون

*** ***

تنظم مؤسسة العلوم النفسية العربية

أسبـــــــــوع "العربية" والعلوم النفسية

الأسبوع السنوي الاول: من 18 الى 25 ديسمبر 2014